Maalim
e-ISSN: 2600-6944 | p-ISSN: 2170-0052
Volume 18 Issue 1/ Juin 2025 PP. 191-200

Putting and using between Sibawayh and De Saussure

Dr. Abd elRahman Bachlaghem*
University Center Salhi Ahmed Naama (Algeria).
chakirlilniaam@gmail.com

DOI:10.33705/1111-018-001-015

Received: 14/13/2025
Accepted: 18/05/2025
Published: 25/06/2025

***Corresponding Author**

Citation :
Bachlaghem,A. (2025).
Putting and using
between Sibawayh and De Saussure
Maalim
I(1), 191-200

Maalim
© 2025 The Author(s).
Published by the High council of the Arabic language.
This is an open access article under the CC BY license

Abstract:

Arabic heritage has received great attention from Arab linguists, and when we talk about heritage we mean the linguistic works left by the ancients. Many linguistic ideas that seem novel at first glance have indications and parallels in Arabic linguistic research, and this highlights the scholar "Abd Al-Rahman Al-Hadj Salah" in his project, "Modern Khalilian Theory", he showed that there is an authentic Arabic grammar and limited it to the first four centuries of the Hijra. It is based on logical-mathematical concepts and was developed by Al-Khalil and his student Sibawayh. Every time Sibawayh said "he said" or "he mentioned" and he added nothing aimed at his teacher Al-Khalil. There are more than six hundred sayings of Al-Khalil in the book of Sibawayh, which is not a small number, and it is in fact a second theory, because it is a research and 'an exploration of the concepts of early Khalilian theory, and an attempt to compare it with what modern Western linguistics has proposed, and among these concepts are: Separation and Initiation, Grammatical Integrity and Approval, Position and null relationship, singular and word limit, putting and using.

In this article, we attempt to compare the status and usage between Sibawayh and de Saussure, noting the similarities and differences, relying on description and analysis.

Keywords: Putting; Using; Language; Word; Collective; Individual.

Maalim
Volume 18 Issue 1/ Juin 2025

الوضع والاستعمال بين سيبويه ودي سوسير

د. عبد الرحمن بشلاغم
المركز الجامعي صالحي احمد النعامة (الجزائر).

الملخّص:

لقيّ التراث العربي اِهتمامًا كبيرًا من قِبل اللّسانيين العرب، وحينما نقول تراثًا فنحن نقصد الأعمال اللّغوية الّتي خلّفها القدماء، فكثير من الأفكار اللّسانية التي تبدو للوهلة الأولى أنّها جديدة توجد لها إرهاصات ومقابلات في البحث اللّغوي العربي، وهذا ما أشار إليه العالم "عبد الرحمن الحاج صالح" في مشروعه «النظرية الخليلية الحديثة»، فقد بيّن أنّ هناك نحوًا عربيًا أصيلاً وحصره في القرون الأربعة الأولى للهجرة، وأكثره يبنى على مفاهيم منطقية رياضية وقد طوّره الخليل وتلميذه سيبويه، إذ كلّما قال سيبويه "قال" أو "ذكر" ولم يضف شيئًا قصد أستاذه الخليل، وقد أحصى النقاد أزيد من ستمئة قول للخليل في كتاب سيبويه وهو عدد ليس بالقليل، وهي في الواقع نظرية ثانية، لأنّها بحث وتنقيب في مفاهيم النظرية الخليلية الأولى، ومحاولة مقارنتها بِما جاءت به اللّسانيات الغربية الحديثة، ومن هذه المفاهيم: الانفصال والابتداء والسلامة النحوية والاستحسان، الموضع والعلاقة العدمية، الانفراد وحدّ اللّفظة، والوضع والاستعمال.

ونحاول في هذا المقال أن نقارن بين الوضع والاستعمال بين سيبويه ودي سوسير مع ذكر أوجه التشابه والاختلاف بينهما، معتمدين على الوصف والتحليل.

الكلمات المفتاحيّة: الوضع؛ الاستعمال؛ اللّسان؛ الكلام؛ جماعي؛ فردي.

1- المقدمة: لقد شكلت مسألة البحث في التراث العربي وعلاقته باللسانيات الحديثة اهتمام الكثير من الباحثين المحدثين، فقد رأوا أن الكثير من الأفكار اللسانية الغربية التي تبدو وللوهلة الأولى أنها جديدة توجد لها إرهاصات ومقابلات في البحث اللغوي العربي، وقد حاولنا في هذا المقال أن نتحدث عن مصطلحي "الوضع" و"الاستعمال" بين الخليل ودي سوسير.

لقد تكافأت البنيوية مع المدرسة الخليلية في بعض المبادئ منها:

الوضع: الوضع يعرّفه بعض علماء العربية: «التواضع والاتفاق على مدلول لفظ معين" (ابن هشام، 1977، ص 204)، فهو عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء (ينظر الحاج صالح، د.ت، ص 22)، بحيث إذا أطلق الأول فهم منه الثاني (ابن تواتي، 2008، ص 83).

فإنك إذا أطلقت قولك: قام زيد "يفهم السامع صدور القيام منه: فإن قلت: "قام زيد" فمدلوله صدور القيام ... وقيل: الكلام قد يخرج عن كونه كلامًا وقد يتغير معناه بالتقييد، فإنك إذا قلت: "قام الناس" يقتضي اللفظ قيام جميعهم، اما قولك: "قام الناس إلا زيدًا" لم يخرج عن كونه كلامًا ولكن خرج عن اقتضاء (قيام جميعهم) فعلم بهذا أن الإفادة (قام) الأخبار بقيام جميعهم شرطين: (ينظر التواتي ابن تواتي، 2008، ص 83).

أحدهما: الا تبتدئه بما يخالفه (وذلك مثل قولنا: "قام زيد" أو "حضر زيد"؛ فالقيام والحضور خاص بشخص معين هو زيد دون سواه). والثاني: ألاّ تختمه بما يخالفه (أي زيد هو صاحب فعل الحضور). وله شرط ثالث أيضا وهو القصدية، فلا اعتبار لكلام النائم والساهي.

فهذه ثلاثة شروط لكل وضع وعلى السامع التنبه لها.

2- سبب الوضع: للإمام فخر الدين الرازي وأتباعه رأي في هذا يقول:" وضعت الألفاظ لان الإنسان الواحد لا يستطيع تلبية حاجاته بمفرده، بل يحتاج إلى التعاون مع الآخرين ولا يتحقق التعاون دون التعارف ولا يكون التعارف إلا بوسائل كالحركات والإشارات والنقوش والألفاظ ليعبر بها عن المقاصد وتعد الألفاظ أسهل هذه الوسائل وأيسرها وأفيدها وأعمها ... (ينظر السيوطي، 1998، ص 38).

والوضع عموما يتحدث عن الجانب الانتظامي للغة وهو جانب اجتماعي لا ينسب إلى الأفراد ولا يزول بزوالهم ويمثل الجانب الأول للغة وهو ما عبر عنه البنائيون بمصطلح اللّسان (طالب الإبراهيمي، 2006، ص 12). الذي هو الدراسة العلمية للغة من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم من الأقوام ويضم كل ما يتعلق بكلام البشر (مومن، 2007، ص 123). وقد تبنّى عبد الرحمان الحاج صالح هذا الرأي حيث يوضح قائلاً: "إنّ الوضع يتعلق باللفظ الذي يُستخدم للدلالة على معنى محدد، وهذا المعنى يُعبّر عنه بواسطة اللفظ فقط. ومن هنا، فإنّ الأمر يتعلق ببنية هذا اللفظ دون النظر إلى ما يترتب عليه من دلالات في الخطاب، وهو النظام المتناسق من الأدلة الصوتية التي تؤدي إلى المعاني". (ينظر الحاج صالح.، 2007، ص 36-86).

وإذا كان اللغويون، وخاصة في الدراسات اللسانية العربية، يقابلون بين الوضع من جهة، والاستعمال من جهة أخرى وهو الصورة المحسوسة أو الجانب الملموس من اللغة (الحاج صالح، د.ت، الصفحات 26-45)، فان دي سوسير جسد هذه العلاقة على شكل ثلاثي، حيث يميز بين: اللسان، اللغـــة، والكلام؛ فـالكلام(La parole) هو ما يتم نطقه باستخدام جهاز النطق، بينما اللغة (Le langage) هي نظام ذهني لا يتحقق بشكل ملموس. أما اللسان(La langue) ، فهو ظاهرة عامة تشمل العنصرين السابقين (اللغة والكلام) مجتمعين معاً. (ينظر شامية، 2002، ص 31).

يقول دي سوسير: "لا ينبغي الخلط بين "اللغة" و"اللسان"، فما اللغة إلا جزء محدد منه بل عنصر أساسي، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللّسان، ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة. وإذا نظرنا إلى اللسان ككل فإننا نجده متعدد الجوانب ومتغاير الخواص (دي سوسير، 1986، ص 20، 21). فاللسان هو وسيلة للتعبير عما يختلج في نفس الإنسان، أي أنه أداة للتواصل. فهو يتكون من مجموعة من الأصوات التي يصدرها الإنسان للتفاعل مع الآخرين أو للتعبير عن احتياجاته. (ينظر التواتي ابن تواتي، 2008، ص 24).

للسان عند "دي سوسير" خصائص أربع هي:

- اللّسان هو الجانب الاجتماعي من اللّغة المنفلت من إرادة الفرد (ينظر شنوفة، 2008، ص 53، 52)، فاللسان لا يمكن للفرد أن يخلقه أو يغيره بمفرده، فهو لا وجود له إلا بفضل التعاقد الذي تمَّ بين أفراد الجماعة. ويحتاج الفرد إلى تعلمه ليتمكن من فهمه، فهو شيء مميز، حيث بالرغم من عدم قدرة الإنسان على إنتاج الكلام، فإنه يظل يحتفظ باللسان طالما كان قادرًا على فهم الدلالات الصوتية التي يسمعها (ينظر الحنون، 1987، الصفحات 18-27)؛

- إنّ اللّسان بفضل تميزه عن الكلام، موضوع من الممكن أن ندرسه بشكل مستقل فالألسنة الميتة التي لا نتكلم بها الآن، نستطيع أن نتمثل عضويتها اللسانية. (شاهين، 1993، ص 44)؛

- اللغة تعتبر متنافرة، بينما اللسان، كما تم تحديده، هو شيء منسجم ومتناسق من حيث الدلالات. والأمر الجوهري فيه يكمن في وحدة المعنى والصورة السمعية. (ينظر حنون، 1987، ص 27)؛

- الدلائل اللسانية ليست مجرد تجريدات، فالرابطة بينها هي وقائع مادية فيزيولوجية يتم تحديدها في الدماغ. بالإضافة إلى ذلك، فإن الدلائل اللسانية محسوسة، حيث أن الكتابة تثبتها في صور تعاقدية اتفاقية (الحنون، 1987، ص 27).

ولقد أكّد دي سوسير على الطابع الاجتماعي للّسان من حيث هو كلّ ونظام متكامل من العلاقات الدالة، التي تتحقق في الواقع بواسطة الإنجاز الفعلي للكلام في البيئة اللغوية المتجانسة (شنوفة، 2008، ص 53، 52)، فاللسان هو الرّاسب الاجتماعي لجماعة بشرية تتميز بخصوصيات ثقافية وحضارية معينة، إذ ليس هناك حقيقة لسانية واقعية خارج بنية المجتمع (طالب الإبراهيمي، 2006، ص 12)، ولقد استمد ديسوسير هذا التصور الاجتماعي من المدد الذي هيّأه عالم الاجتماع الفرنسي "دوركايم" الّذي تنبه إلى خصوصيات الظاهرة الاجتماعية. (ينظر باتشيت، 2004، ص 88).

وبالتالي فالوضع واللّسان جانبان اجتماعيان يستوعبان ما هو جوهري ويسعيان إلى معايير وقواعد ثابتة، لذلك أصبح اللسان ظاهرة اجتماعية، ويؤدي أيضا وظيفة اجتماعية (وهي التواصل ونقل الأفكار والانفعالات)، فليس هناك فرق بين اللسانيات وعلم الاجتماع الذي يدرس الظواهر الاجتماعية، وقد يتقاطع مع اللّسانيات منهجًا عندما يدرس اللّسان بوصفه ظاهرة، وهذا ما يسمى باللسانيات الاجتماعية. (ينظر حساني، 1999، ص 21، 20).

3- الاستعمال: يقول سيبويه:" أعلم أن الفعل إنما يذكر ليدلّ على الحدث...(و) فيه بيان على ما مضى وما لم يمض منه كما أن فيه استدلالا على وقوع الحدث...إذ قال: ذهب أو قعد فقد عُلم أن للحدث مكانا وإن لم يذكره كما علم أنه كان له ذهاب. (سيبويه، 1988، ص 15).

وهو الجانب الثاني من اللّغة ونظام من الأدلّة الموضوعة لغرض التبليغ، واستعمال فعلي لهذا النظام في واقع الخطاب، ولا يجوز الاقتصار على جانب دون الآخر من هذين الجانبين، ولا على ضرب من الاستعمال دون غيره (الحاج صالح، د.ت، ص 43)، وهو كذلك إحداث لفظ معيّن لتأدية معنى وغرض في حال الخطاب ؛ "فالحال هو

الوضع الذي يستدعي التحدث بطريقة معينة، حيث يعمل المتكلم على صياغة كلامه بما يتناسب مع الظرف أو الحالة التي يتحدث فيها (القزويني، 2003، ص 80)، أمّا الخطاب فهو "الملفوظ المعتبر من وجهة نظر حركية خطابية، مشروط بها، وهو مفهوم يعوّض الكلام عند دي سوسير ويعارض اللسان، وعليه فحال الخطاب هي الظروف والملابسات التي جرى فيها هذا الكلام" (الحاج صالح..، 2016، ص 22)، يتطلب هذا المعنى واللفظ معًا، وليس مجرد صوت أو نظام من القواعد أو معنى مجرد من اللفظ، بل هو تعبير عن حالة معينة يتعلق بالفرد ويتغير بتغيره، ويحدث في زمان وبكيفية معيّنة. (ينظر الحاج صالح، 2007، ص 176).

بناءً على ذلك، فإن الاستخدام الفعلي للغة في كافة الحالات الخطابية التي تلتزم بها الحياة اليومية يجب أن يكون هو المعيار الأساسي والأول في تأسيس أي منهج بحثي لغوي. (الحاج صالح، 2007، ص 37، 36).

كما يرى عبد الرحمن الحاج صالح: «إنّ الاستعمال هو تأدية المعاني المقصودة بالفعل وهي الأغراض التي يريد المتكلم الوصول إليها، وأكبر دليل على ذلك هو استنباط لبنى الكلم والكلام بمناهج خاصة وما تدلّ عليه في الوضع، ثم الالتفات بعد ذلك إلى ما تصاب به هذه البنى من التغيير في الاستعمال بالحذف والقلب وإبدال وحدة بأخرى وغير ذلك، وما يصاب به المعنى الوضعي من التغيير بسبب الاستعمال الذي يتصرف فيه الناطق بالمجاز والاستعارة والكناية وغير ذلك».

بالتالي فإن الاستعمال يعد الخطاب الذي يعبر عن الوضع، فهو بمثابة التنفيذ الفعلي لقواعد القدرة وآلياتها. يتعلق الأمر بتحقيق القواعد الضمنية التي يمتلكها المتكلم بشأن لغته، إلا أنه لا يكون دائمًا صورة مطابقة لتلك القدرة، حيث تتدخل عوامل متعددة تؤدي إلى تغييرات مختلفة، مثل المقام، وظروف القول، والحالة النفسية للمتكلم، واختلاف المستوى الثقافي. (ينظر غلفان، 2010، ص 43)؛ أي أنّ المتكلم الواحد هو الّذي يحدثه، فهو حدث جزئي محسوس يقع في زمان ومكان معينين وبكيفية معيّنة، ولهذا فإن قوانين الأداء الجزئية لا تحصى ولا تعدّ كما أن الأفعال الجزئية لا تحصى ولا تعدّ. (ابن تواتي، 2008، ص 89).

ويقابله (أي الاستعمال) عند دي سوسير، الكلام وهو الحديث الفعلي الملموس ونشاط شخصي مراقب يسعى إلى الديناميكية يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم وهو مطابق لمفهوم الأداء الّذي وضعه تشومسكي. (مومن، 2007، ص 124).

وأما الأداء، فإنه يتفاوت في درجات التجرد. أقرب أنواع الأداء إلى اللسان هو مجموعة الكيفيات التي يتم بها أداء اللسان، والتي تميز بها بعض الجماعات. فاللهجات تعتبر أداءً مجردًا وليست ملكًا للفرد، بينما اللغة أكثر تجردًا من اللهجة. وفقًا لمعنى اللهجة في المعاجم اللغوية العربية، يمكن فهمها على أنها: طريقة أداء اللغة، أو المنطق، أو جرس الكلام ونغمته، أو النظام اللغوي الذي يتبعه أفراد جماعة صغيرة تتشارك جميعها في استخدام اللغة. (الحمد، 2009، ص 91). (ابن تواتي، 2008، ص 91).

والآن وقد انتهينا من تبيان الفرق بين اللسان والكلام وأن الأوائل أي: اللسان ظاهرة اجتماعية تفرزها الجماعة وتخرجها إلى الوجود بفضل التجمع وأن الثاني أي: الكلام ظاهرة فردية يحدثها الفرد الواحد في مكان وزمان معنيين وهو متجدد ويزول بزوال المتكلم (شاهين، 1993، ص 29)، ويمكن أن نكتب على شكل نسب. (ابن تواتي، 2008، ص 90).

اللسان = الوضع = الحد

الكلام الاستعمال الأداء

معنى ذلك أن الكلام هو تنفيذ للقانون الموضوع، وهو اللسان. وبالتالي، يكون الكلام بمثابة استعمال أو إجراء يتبع هذا القانون الذي يمثل الوضع. وقد عرفه دي سوسير بقوله:" إنه مجموع ما يقول الأفراد"، ويشمل:

أ- أنساقًا فردية خاضعة لإرادة المتكلمين.

ب- وأفعالا فونولوجية إرادية أيضا وضرورية لتنفيذ هذه الأنساق إنه ليس وسيلة جمعية وتكون مظاهره فردية ووجيزة للغاية ولا توجد فيه إلا مجموع الأفعال الخاصة. (مومن، 2007، ص 124).

إذا قلنا إن الكلام هو حدث خاص بالفرد، فهذا يعني أنه عندما يتكلم، يكون المتكلم مسؤولًا عن كلامه. فإذا أخطأ في النطق، فهو المسؤول عن اللحن، وإذا تحدث بالفصحى، فهو صاحب الفصحى. كما أن الكلام متجدد؛ فإذا نطقت بحرف بطريقة معينة ثم عدت إلى نفس الحرف، فإن نطقك له يختلف عن المرة الأولى. وهذا يعكس مفهوم الكلام باعتباره متجددًا ومتحولًا. (عمايرة، 1984، ص 41، 40). ويبدو أن دي سوسير يجعل اللغة مرحلة وسطى بين اللسان والكلام، وكأنما هي ما يعده المتكلم من عبارات ذهنيا، قبل التلفظ بها نطقا، وربما كان في هذا المعنى قول الشاعر: (شامية، 2002، ص 31).

إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنما ❁ جعل اللسان على الفؤاد دليلا.

نفهم من هذا الكلام أن دي سوسير يفرق بين ثلاثة مواضيع في الدراسة اللسانية وهي:

- اللسان بوصفه الظاهرة اللغوية العامة التي تتجلى، إذ إنها غير قابلة للوحدة أو التصنيف في أي فئة من فئات الوقائع الإنسانية. (غلفان، 2010، ص 217، 216؛ دي سوسير، 1986، ص 25).

ضمن وقائع لسانية متعددة وغير متجانسة تشمل الجوانب التالية: الفيزيولوجي- الذي يشير إلى قدرة الإنسان الطبيعية (الفطرية) على الكلام سواء في دماغه أم في جهاز التصويت-، الفيزيائي- الذي يتمثل في حركة خروج الصوت من الفم في شكل ذبذبات وانتقاله عبر الهواء إلى أذن السامع-، والنفسي- النفسي: هو المتعلق بالعملية الذهنية والنفسية المسيطرة على الكلام إنتاجاً وفهماً، وبالإجراء الآلي لإنجاز الكلام-. (دبّه، 2001، ص 36).

في أدمغة الناطقين (Conventionnel-) اللغة من حيث هي قواعد نحوية وقوانين اجتماعية مستقرة بشكل تواضيعي باللسان الواحد. (دبّه، 2001، ص 71). الكلام، من حيث هو تنفيذ فعلي لقواعد اللغة، يخضع لحركتين آليتين متداخلتين: الحركة الصوتية الفيزيولوجية (أو الفيزيائية)، والحركة النفسية (أو الذهنية) للمتكلم التي تهدف إلى التعبير عن فكره الشخصي. (ينظر: دي سوسير، 1986، ص 25).

وقد قابل دي سوسير بين الكلام واللغة (اللسان)، باعتبار أن المقصود بالكلام هنا هو الملفوظ أو الجانب المحسوس من اللغة التي هي نظام ذهني، كالتالي: (حجازي، 2003، ص 27، 26).

اللغة	نظام مجرد	جماعية	وضع	الموصوفة في كتاب اللغة	الموجودة بالقوة
الكلام	نشاط محسوس	فردي شخصي	استعمال	المنطوق أو المكتوب	الموجود بالفعل

ويمكن التمييز بين اللسان والكلام بأن اللسان نظام جماعي مجرد والكلام نشاط فردي محسوس. (شاهين، 1993، ص 43، 42).

وهذا ما صرّح به دي سوسير، حيث قام بتمييز بين، اللسان وهو المجموعة المنظمة من الرموز التي تتفق عليها الجماعة ويشترك جميع أفرادها في استعمالها، والكلام كتنفيذ فردي للسان. ثم يخرج بعد ذلك بأن اللسان، بهذا المعنى، أي بما هو قدر مشترك، يمثل صورة وليس مادة. (ينظر: الحاج صالح-، 2010، ص 155، 154).

ويؤكّد ذلك تماما حسان بقوله: فالكلام هو عمل واللغة (اللسان) حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة، والكلام يحس بالسمع نطقا والبصر كتابة، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام... فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب، واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد وفقه اللغة والمعجم ونحوها، والكلام يحدث أن يكون عملا فرديا، ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية. (شامية، 2002، ص 33).

في الجدول التالي توضيح لأهم الفروق المنهجية، تعد الأساس المنهجي لدى دي سوسير في تعامله مع اللغة باعتبارها بنية ذهنية مجرّدة، قابلة للتنظيم والتصنيف والدراسة النموذجية. وهذا ما جعلها عنده جوهر اللسانيات وأساسها، بينما لا تشمل الوقائع اللسانية الأخرى مثل الكلام إلاّ الجوهر المادي للكلمات. (دبّه، 2001، ص 71) التي لاحظها دي سوسير بين اللسان واللغة والكلام: (دبّه، 2001، ص 72).

اللسان	اللغة	الكلام
وقائع داخلية وخارجية	نظام داخلي	خارجي وداخلي
ملكة بشرية	قواعد تواضعية ذهنية لممارسة ملكة لسانية	تجسيد آلي (باتشيت، 2004، ص 76) فعلي لنظام اللغة
اللسان موجود بالقوة	اللغة موجودة بالفعل / بالقوة	الكلام موجود بالفعل
اجتماعي	نتاج اجتماعي لملكة اللسان	نتاج فردي
يعود إلى قدرة طبيعية (الدماغ وجهاز التصويت)	تخضع لقدرة تنسيقية تواضعية	يخضع للآلية النفسية الفيزيائية
قوة طبيعية فطرية	ممارسة اتفاقية مكتسبة	
يصعب تصنيفه	قابلة للتصنيف لكونها ذات بنية واحدة	
	اللغة تؤخذ من الكلام	الكلام سابق عن اللغة
	اللغة نظام يضبط قواعد الكلام ويوجهه	دراسة الكلام وتساعد على اكتشاف اللغة
	اللغة متموضعة خارج إرادة الفرد	الكلام مرتبط بإرادة الفرد

	دراسة اللغة غاية في ذاتها	دراسة الكلام وسيلة (دبّه، 2001، ص 72)

إنّ الدراسة العلمية للسان تعتمد بشكل كبير على التمييز بين اللسان والكلام، أي ما يسميه العرب الوضع والاستعمال .فكل فرد يؤدي بحسب شخصيته، وكل ما يتعلق بالأداء هو جزئي، بينما يقابله الكلي. على سبيل المثال، إذا نطقت بحرف (الباء) في اللغة العربية، فهذا الحرف يُنطق بطرق مختلفة، لأن ذلك يرجع إلى الصوتيات الفيزيائية. ومع ذلك، يظل الحرف هو نفسه رغم اختلاف النطق. وما يُقال عن الحرف يمكن أن يُقال عن التراكيب والأبنية. على سبيل المثال، هناك من يقول "اشتريته جزافًا"، وآخر يقول "جزافًا"، وهذه الاختلافات ترجع إلى الأداء. (ينظر ابن تواتي، 2008، ص 90، 89).

4- خاتمة: يُستخلص من هذا البحث ما يلي:

- أن الإنتاج الفكري ليس محصورًا في العقول الأوروبية أو الأمريكية فقط، بل إن هناك عقولًا عربية أبدعت في مجال البحث العلمي اللساني، وعلى رأسهم عبد الرحمن الحاج صالح؛

- تعدّ النظرية الخليلية الحديثة التي قدّمها عبد الرحمن الحاج صالح تعبيرًا عن المنهج العلمي الذي كان يتميّز به الخليل وأتباعه؛

- تمثل مفاهيم نظرية الخليل وتلميذه سيبويه نقطة تلاقٍ بين التراث اللغوي القديم وما توصلت إليه اللسانيات الحديثة؛

- تعدّ ثنائية الوضع والاستعمال من أبرز الأسس التي قامت عليها النظرية الخليلية الحديثة، باعتبارها منطلقًا لكل دراسة لغوية؛

- لم يقتصر الفكر الخليلي على تحليل اللغة وتفسير ظواهرها من الناحية الشكلية فقط، بل تجاوز ذلك إلى دراسة أبعادها الوظيفية والإبلاغية؛

- إن التمييز بين اللغة كنظام من الرموز الصوتية، واللغة كاستعمال لذلك النظام، يعود إلى الدراسات الغربية حيث قام اللساني السويسري "فرديناند دي سوسير" بتمييز بين اللغة والكلام، مُدركًا الفوارق بينهما. ومع ذلك، استثنى الكلام من الدراسة اللغوية، على عكس العلماء العرب القدامى الذين أولوا اهتمامًا خاصًا باللغتين: اللغة كنظام ذهني متفق عليه، والكلام كاستعمال لهذا النظام في السياقات الخطابية؛

- يعتبر العلماء العرب الأوائل من الذين فرقوا بين اللغة بوصفها وضعًا، واللغة بوصفها استعمالًا. فبالنسبة لهم، كانت اللغة نظامًا متجانسًا من الأدلة، أي مجموعة من البنى التي تخضع لقوانين محددة، بينما كان الاستعمال تجسيدًا فعليًا لهذه البنى، والذي يخضع بدوره لشروط تنظيمية تضبطه؛

- إذا كان التحليل من المنظور التداولي ينطلق من الكلام كحدث واقعي جاهز، فإنّ التحليل الخليلي يرجع إلى منتج الكلام، أو منتج الخطاب وتصرفاته، ثمّ لأوضاع اللغة أو الكلام، وما يصيب الوضع المستعمل من تغيرات كالحذف والقلب وغيرهما، وبالتالي نظرتهم تتّسم بالدّقة والشمول أي تهتم بجميع ما يحيط ويشكّل دورة التّخاطب.

5- قائمة المصادروالمراجع:

1. أحمد حساني. (1999). مباحث في اللسانيات. بن عكنون- الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية.
2. أحمد شامية. (2002). في اللغة دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية (ط1). الجزائر: دار البلاغ للنشر والتوزيع.
3. أحمد مومن. (2007). اللسانيات النشأة والتطور (ط3). بن عكنون- الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
4. الأنصاري ابن هشام. (1977). شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية لأبي حيان الأندلسي (د.ط). (تحقيق: هادي نهر). بغداد: مطبعة الجامعة.
5. الطيب دبّه. (2001). مبادئ اللسانيات البنيوية- دراسة تحليلية إبستمولوجية-. الجزائر: دار القصبة للنشر.
6. بريجيته باتشيت. (2004). مناهج علم اللغة من هِيرْمَاوْنْ بَاوْلْ حتّى نَاعُومْ نْشُومْسْكِي (ط1). القاهرة: مؤسسة المختار للطباعة والنشر.
7. تواتي بن تواتي. (2008). مفاهيم في علم اللسان (د.ط). الرويبة- الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع.
8. جلال الدين السيوطي. (1998). المزهر في علوم اللغة وأنواعها (ج1). (ط1). (تحقيق: فؤاد علي منصور) بيروت: دار الكتب العلمية.
9. خليل أحمد عمايرة. (1984). في نحو اللغة وتراكيبها: منهج وتطبيق (ط1). المملكة العربية السعودية: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
10. خولة طالب الإبراهيمي. (2006). مبادئ في اللسانيات (ط2). الجزائر: دار القصبة للنشر.
11. سعيد شنوقة. (2008). مدخل إلى المدارس اللسانية (ط1). القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث- الجزيرة للنشر والتوزيع.
12. سيبويه. (1988). الكتاب (ج1). (تحقيق: عبد السلام هارون). القاهرة: مكتبة الخانجي.
13. عبد الرحمن الحاج صالح. (د.ت). الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية (د.ط). الجزائر: منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
14. عبد الرحمن الحاج صالح. (2010). بحوث ودراسات في اللسان (د.ط). الجزائر: منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، دار راجعي للنشر.
15. عبد الرحمن الحاج صالح. (2007). بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (ج2). الجزائر: موفم للنشر.
16. عبد الرحمن الحاج صالح. (2016). البنى النحوية العربية (ط1). الجزائر: المجمع الجزائري للغة العربية.
17. عبد الصبور شاهين. (1993). في علم اللغة العام (ط6). بيروت: مؤسسة الرسالة.

18. فردناند دي سوسير. (1986). محاضرات في الألسنة العامة (د.ط). (ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر) الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة.

19. مبارك الحنون. (1987). مدخل إلى لسانيات سوسير (ط1). سلسلة توصيل المعرفة.

20. محمد بن إبراهيم الحمد. (2009). فقه : مفهومه، موضوعاته، قضاياه (ط1). دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع.

21. محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني. (2003). الإيضاح في علوم البلاغة (ج1). (تحقيق: إبراهيم شمس الدين). بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.

22. محمود فهمي حجازي. (2003). أسس علم اللغة العربية (د.ط). القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.

23. مصطفى غلفان. (2010). اللسانيات التوليدية (ط1). الأردن: عالم الكتب الحديث.